من الصحافة الإيرانية

خاص

حرب إيران تفجّر الخلافات داخل البيت الأبيض

اعتبرت الكاتبة الإيرانية «نوشين محجوب» أن الهزيمة القاسية التي مني بها الحزب الجمهوري في الانتخابات النصفية الأمريكية أدت إلى تصدع تماسك إدارة الرئيس الأمريكي وتيار «ماغا»، مشيرة إلى أن الخلافات لم تعد تقتصر على تقييم الخسارة، بل امتدت لتشمل مستقبل كبار المسؤولين وتحديد المسؤول عن السياسات الفاشلة، وفي مقدمتها الحرب ضد إيران.

وأضافت الكاتبة، في مقال لها في صحيفة «اعتماد»، الخميس ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر، أن أولى بوادر الانقسام ظهرت مع تحميل نائب الرئيس جي دي فانس الحرب مع إيران مسؤولية الهزيمة الانتخابية، ومحاولته النأي بنفسه عن السياسات المكلفة تمهيداً لسباق الرئاسة عام ٢٠٢٨، بالتزامن مع شائعات حول استقالة وزير الخارجية ماركو روبيو وموجة استقالات متزامنة طالت مسؤولين بارزين في وزارة العدل.

وتابعت الكاتبة: أن وزير الدفاع بيت هيغسيث يواجه الضغوط الأكبر بصفته الواجهة الأساسية للحرب غير الشعبية ضد إيران؛ ورغم نجاح الجمهوريين في تعطيل إجراءات عزله مؤقتاً عبر إحالتها إلى اللجنة القضائية في العاشر من نوفمبر، فإن تقارير أمريكية تؤكد ضعف قدرته الإدارية وتدهور علاقته بالكونغرس، مما يجعل بقاءه مهدداً مع تسلم الديمقراطيين زمام السلطة التشريعية.

ولفتت الكاتبة إلى أن أول تغيير فعلي في هيكل الإدارة تمثل بإقالة رئيسة موظفي البيت الأبيض سوزي وايلز وتعيين المتشدد ستيفن ميلر بدلاً منها، مما يعكس توجه الرئيس الأميركي دونالد ترامب نحو الاعتماد على أكثر مستشاريه تشدداً وإيديولوجية، بالتوازي مع تصاعد الانتقادات الموجهة للفريق الاقتصادي ممثلاً بوزيري التجارة هاوارد لوتنيك والخزانة سكوت بيسنت بسبب أزمة غلاء المعيشة والحرب الجمركية.

واختتمت الكاتبة بالتأكيد على أن الإدارة الأمريكية مقبلة على صدام حتمي مع الكونغرس الجديد حول ملف إيران وميزانية الحرب وصلاحيات الرئيس، مشددة على أن الأزمة الحقيقية لا تكمن في تبديل الوجوه داخل البيت الأبيض، بل في مدى قدرة هذا التغيير على تعديل السياسات الخاطئة.

العقيدة الردعية الجديدة لطهران تحبط المناورات الأمريكية

أكد الكاتب الإيراني «مهدي سيف تبريزي» أن المواقف الاستراتيجية التي طرحها أمين المجلس الأعلى للأمن القومي اللواء محسن رضائي، مثّلت ردّاً ذكياً ومدروساً لإحباط الحملة الإعلامية والنفسية التي قادتها إدارة الرئيس الأمريكي، والتي حاولت الإيحاء بقرب التوصل إلى اتفاق لتهدئة الأسواق والداخل الأمريكي، بينما لم ترقَ ردود واشنطن عبر الوسطاء إلى مستوى الشروط السبعة التي وضعتها طهران.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «جام جم»، يوم الخميس ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر، أن التقديرات الاستخباراتية والعسكرية الإيرانية الدقيقة تكشف عجز الجيش الأمريكي عن خوض حرب متوسطة الأمد، إذ لا تتجاوز خطط البنتاغون سقف عمليات محدودة لبضعة أيام، فضلاً عن عبثية التلويح بضرب منشآت محصنة تحت الجبال، وهو ما يفسر فشل المساعي الأمريكية لتحقيق نصر دعائي قبل الانتخابات بفضل السيطرة الميدانية الإيرانية الكاملة.

وتابع الكاتب محللاً التحول الجوهري في العقيدة القتالية الإيرانية، موضحاً أن طهران أسقطت كافة القيود الذاتية التي التزمت بها خلال حرب الاثني عشر يوماً بعد عدوان العدو واستهدافه للقيادة والمدنيين في حرب الأربعين يوماً، لتنتقل إلى معادلة ردع هجومية تشمل القواعد الأمريكية البعيدة في المحيط الهندي وأوروبا، مما يرفع تكلفة أي مغامرة عسكرية للولايات المتحدة وحلفائها إلى مستويات لا تُحتمل. ولفت الكاتب إلى أن القرار الإيراني الحاسم بإبقاء كامل مخزون اليورانيوم المخصب داخل البلاد وإبلاغ موسكو بذلك، يقطع الطريق أمام أي محاولة أمريكية لانتزاع مكسب نووي تفاوضي، خاصة في ظل التجربة المريرة مع نكث واشنطن لعهودها في تفاهم إسلام آباد، وحرمان إيران من حقوقها القانونية بموجب معاهدة عدم الانتشار النووي رغم التزامها الكامل.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن تكامل التفوق الميداني والعسكري الإيراني، من المدن الصاروخية الجديدة وصاروخ «فتاح ٢» إلى ضبط مضيق هرمز، يفرض واقعاً استراتيجياً يضع الكرة بالكامل في الملعب الأمريكي لتنفيذ شروط طهران كمدخل وحيد لأي مسار تفاوضي.

أسواق النفط في مأزق اللاحرب واللاسلم

رأت صحيفة «شرق» أن التراجع السريع لأسعار النفط وعودتها إلى مستويات التسعين دولاراً للبرميل لا يعكسان اقتراب تسوية سياسية شاملة، بل يشيران إلى دخول المنطقة في مرحلة ضبابية طويلة من اللّاحرب واللّاسلم عقب الهزيمة الانتخابية التي مني بها الحزب الجمهوري في الانتخابات النصفية الأمريكية.

وأضافت الصحيفة في تقرير لها، يوم الخميس ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر، أن قفزة أسعار النفط إلى ١١٦ دولاراً قبيل الانتخابات نتيجة عدوان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على إيران أثارت سخطاً شعبياً واسعاً في الداخل الأمريكي، مما تسبب بهزيمة قاسية للجمهوريين اعترف بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وأعضاء إدارته، ودفع الديمقراطيين الفائزين للمطالبة بإنهاء فوري للحرب، تزامناً مع حراك إقليمي مكثف للوساطة قابله تمسك طهران الثابت بشروطها المسبقة لإحياء أي مسار تفاوضي. وتابعت الصحيفة مستشهدة بتحليل لوكالة بلومبرغ بقلم خافيير بلاس، الذي أكد أن تراجع خام برنت بنحو ٢٥٪ لا يعني قرب التوصل إلى اتفاق سلام، بل يعكس انخفاض احتمالات اندلاع جولة ثالثة من المواجهة الواسعة في الوقت الراهن، مشدداً على بقاء الخلافات الجوهرية حول الملف النووي والعقوبات والحصار البحري دون حل، وهو ما أيّدته وكالة رويترز باعتبار الارتداد الطفيف للأسعار دليلاً على تلاشي آمال الاتفاق الفوري.

ولفتت الصحيفة إلى تحذيرات المحلل علي واعظ من خطورة تحول ترامب خلال الشهرين المتبقيين قبل تسلم الديمقراطيين زمام الكونغرس إلى «بطة نارية» تسعى لشن عدوان جديد أو ضربة محدودة قبل تقييد صلاحياته، في وقت حذرت فيه مجموعة أوراسيا من قفزة جديدة للأسعار نحو ١٢٥ دولاراً للبرميل في حال تجدد التصعيد العسكري.

واختتمت الصحيفة تقريرها بالإشارة إلى عوامل اقتصادية ساهمت في تهدئة السوق وفقاً لمؤسستي غولدمان ساكس وجي.بي مورغان، أبرزها تراجع الطلب العالمي بسبب ارتفاع الأسعار سابقاً، وعودة الإمدادات عبر مضيق هرمز إلى مستويات ما قبل الحرب، مسجلة فائضاً يومياً تجاوز المليون برميل، رغم بقاء تكاليف الشحن مرتفعة.

تفاصيل موجعة لقصص لم تكتمل؛

«الشجرة الطيبة»... ١٦٨ حكاية استشهاد حفرت وجعها في ذاكرة الجنوب الصامد

الوفاق/ لم يكن الهجوم على مدرسة «الشجرة الطيبة» في مدينة ميناب بمحافظة هرمزغان (جنوب إيران) مجرد مأساة حرب، بل كان فاجعة تروي حكايات أشلاء أجساد أطفال أبرياء، جرى التعرف على هُوية كل منهم اليوم من خلال علامة مميزة، تراوحت بين إصبع قدم وجوارب مخططة، تاركين في قلوب عائلاتهم حزناً لا ينتهي. ولا تزال فاجعة استشهاد تلاميذ هذه المدرسة حاضرة في أزقة المدينة وأسواقها.

ارتقى ١٦٨ تلميذاً -فتيات وفتياناً- ومُعلّميهم، الذين ظلّوا حتى اللحظة الأخيرة ملاذاً يحتمي به تلاميذهم، إلى السماء في محراب العلم يوم ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، إثر ثلاث موجات متتالية ومتعمدة من الهجمات الصاروخية التي شنّها العدو الصهيوني-الأمريكي، ليخلّدوا أسماءهم في صفحات التاريخ.

تروي فاجعة الهجوم على مدرسة «الشجرة الطيبة» في ميناب قصة حزن ثقيل خيّم على قلوب عائلات أرسلت أبناءها الأبرياء إلى المدرسة محمّلين بآلاف الآمال والأحلام؛ لكنهم لم يعودوا إلى منازلهم أبداً. إنها مأساة تحكي وجع الفراق، ومعاناة الآباء الكادحين والأمّهات اللواتي مازلن يبحثن عن أصوات أبنائهنّ في الصفوف الدراسية.

ويقدم هذا التقرير رواية مؤلمة عن طيور ميناب العزلاء، وأحلامها التي لم تكتمل، وآثار الفاجعة التي حفرت جراحاً عميقة في قلوب عائلات هذه المنطقة، وعن القبور التي لا تظلّلها مظلات، وأفران الخبز التي انطفأت ولم يعد فيها نور.

«أمّي، كرة القدم خط أحمر بالنسبة إليّ»

الشهيد محمدمهدي جنغيجي أحد التلاميذ الـ١٦٨ في مدرسة «الشجرة الطيبة»، الذين راحوا ضحية جريمة حرب هزّت العالم. لم يعش في هذه الدنيا سوى عشر سنوات؛ لكنه ترك وراءه ذكريات تعكس شخصية نبيلة تفوق عمره، وتهزّ قلب كل مَن يستمع إليها.

تقول والدة محمد مهدي: بعد ٢٥ عاماً من الحياة الزوجية، أنار الله منزلنا بنور الأمل عند مارزقنا بمحمد مهدي. كان طفلاً مفعماً بالحيوية والنشاط، وشارك في المدرسة بفرق الإنشاد والمسرح والمسابقات القرآنية، وكان شديد الشغف بكرة القدم. وكان يقول لي: «أمّي، كرة القدم خط أحمر بالنسبة إليّ؛ سأفعل كل شيء؛ لكن لا تحرميني من كرة القدم». واستعادت مرضية جنغيجي الذكريات الجميلة التي عاشتها مع طفلها الصغير، قائلة: كان محمد مهدي يحب حساء العدس كثيراً، وكان يقول لي: «أمّي، هل يمكنك إعداد حساء العدس اليوم؟»، وكان يتناوله مع اللبن. كما كان يحب قطع الدجاج المقرمشة والشاورما والبيتزا كثيراً.

وأحياناً، عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، كان يقول لوالده: «لنخرج لتناول الشاورما»، وكان والده، من شدّة حبّه لمحمدمهدي، لا يرفض له طلباً أبداً. وأضافت: كان ابني يحمل هموماً وطموحات تتجاوز عمره. وكان يقول دائماً: «أمنيتي أن أصبح عسكرياً حتى أتمكّن من حماية السيّد القائد».

أقدام تمزّقت إرباً إرباً

تروي الأُم اللحظات المريرة التي عاشتها خلال انتظار العثور على جثمان ابنها، فتقول: عُثر على جثمان طفلي؛ لكن قدميه كانتا قد تمزقتا إرباً إرباً. وخُصص له قبران، أحدهما في روضة شهداء ميناب، والآخر في حديقة الحي القريبة من منزلنا، حيث كان يلعب.

وقد ألقت مرارة الحياة بعد فقدانه بظلال ثقيلة على عائلة جنغيجي. وتشير والدة الشهيد إلى وضع ضريح ابنها في الحديقة التي كانت يوماً مكاناً للعبه في منطقة شهرجو، قائلة: نجلس كل يوم بجانب قبر ابننا في أيام الحرّ الشديد، حين يبدو وكأن السماء تمطر ناراً؛ لكن غياب أبسط المرافق، مثل المظلة أو حتى مروحة لتلطيف الجو، يجعل تحمّل هذه المعاناة أمراً بالغ الصعوبة.

كل زاوية من زوايا قبور الشهداء تحمل لوالدة محمد مهدي جنغيجي ذكريات وآلاماً؛ فهي أم تتحدث عن الأخطاء التي حدثت في تحديد مواقع القبور خلال الأيام الأولى، وعن فرن الخبز التقليدي الذي انطفأ نوره، وعن أب فقد القدرة على الوقوف أمام الفرن تحت حرارة الجنوب التي لا تُطاق، بعد ما أثقله الحزن على فراق ابنه.

وتقول والدة محمد مهدي: هل ترون قبور الأطفال؟ لا تظنوا أن جميعها صحيحة؛ فالكثير منها فيه أخطاء. لقد دُفن علي رضا شرجو عن طريق الخطأ، وعندما عُثر على جثمانه، تُرك ذلك القبر ودُفن في قطعة أخرى من المقبرة.

هذه هي آلام أُم ترى أن حزن فقدان ابنها بات متشابكاً مع مشكلات الحياة اليومية التي لا تُطاق.

وتتحدث عن الأيام الصعبة التي تعيشها، بعدما فقدت القدرة على تقسيم العجين وتشكيله في المخبز التقليدي، وتقول: من كثرة بكائي فقدت قوة بصري، وعيناي أخذتا تجفّان. لقد تمكن المرض من جسدي، ولم أعد قادرة على العمل. وزوجي أيضاً يقول إنه «لم يعد قادراً على الوقوف على قدميه والعمل أمام الفرن». فالعمل في المخبز تحت حرارة الجنوب أمر لا يُطاق، وكأن الإنسان يذوب إلى جانب فرن مشتعل.

واليوم، لم يبقَ من كل ذلك الشغف بالحياة سوى صورة مؤطرة وأفران منطفئة لم يعد الخبز يُخبز فيها.

سرّ التعرف على جثمان «آرش» من خلال إصبع قدمه

يروي أحد رفاق اللعب للطفل الشهيد آرش جلازين: كان آرش وشقيقتي آتنا يدرسان في المدرسة نفسها. وفي يوم الحادث، أُصيبت آتنا في يدها، بينما استشهد آرش. وكان أحد أصابع قدمه يعاني من تشوّه، وقد سأل والده ذات مرة: «لماذا يوجد خلل في إصبع قدمي؟»، فأجابه والده: «هذه علامة مميزة لك، وكلما ضعتَ سأتمكن من العثور عليك من خلالها». وقد احترق جثمانه بسبب شدة الانفجار؛ لكن جرى التعرف على هُويته من خلال ذلك الإصبع نفسه.

وأوضحت هدية زهرا حافظية، أنه جرى التعرف على أشلاء من جثمان آرش على مرحلتين، ولهذا السبب خُصص له قبران؛ دُفن جثمانه في أحدهما، بينما دُفنت إحدى قدميه وجَوْرَبه في القبر الآخر.

ولم يُوارَ الثرى في جوار الحرم المطهر للإمام الرضا(ع) سوى جزء من جسده، بل حتى جورب واحد من جواربه. ذلك الطفل الذي كان يعيش بيننا بكل كيانه، أصبح اليوم خالداً في ذاكرتنا، وسط كل تلك العظمة التي تحيط بالشهادة، وبجوار شمس الشموس.

وأضافت: كان آرش طفلاً طيب القلب ووديعاً للغاية. وقد جاء إلى منزلنا مع والدته مرة للمشاركة في مائدة السيدة رقية(س)، ومرة أخرى في ليلة يلدا، ولعبنا معاً.

الحزن في عائلة «ذاكري».. رواية استشهاد شقيقتين جنباً إلى جنب

حظيت الأنباء المتعلقة باستشهاد شقيقتين من عائلة ذاكري بتفاعل واسع بين معارفهما وزميلاتهما في المدرسة. وكانت الشقيقتان تدرسان في المرحلة الابتدائية، واستشهدتا إثر الهجوم الأمريكي على مدرسة «الشجرة الطيبة» في ميناب، لتخلّد ذكراهما.

وتقول إحدى قريبات الشقيقتين الشهيدتين وصديقاتهما: كانت سلمى ذاكري تدرس في الصف الأول الابتدائي، بينما كانت شقيقتها إسراء تدرس في الصف الرابع. وكانتا تُشاهدان دائماً معاً، وكانتا من التلميذات المحبوبات والمعروفات بحسن سلوكهنّ. وأضافت نازنين زهرا: كنّا نتبادل الزيارات ونلعب معاً. كانتا طيبتين للغاية، وقد شعرت بحزن شديد عندما سمعت نبأ استشهادهما.

وأوضحت، بشأن العثور على جثماني الشقيقتين: عُثر على جثماني كلتيهما، ولم تكن هناك سوى إصابة بكسر في يد سلمى. وقد دُفنتا معاً في روضة شهداء ميناب.

وأثار استشهاد الشقيقتين موجة من الحزن بين معارفهما وزميلاتهما في المدرسة. وتواصل عائلة ذاكري اليوم اجتياز هذا الطريق المليء بالصعوبات والمنعطفات، وهي تعيش حزن فقدان ابنتيها بصبر يُحتذى به.

رواية استشهاد «ستايش».. من أحزان الطفولة الصغيرة إلى الشهادة العظيمة

تقول خالة التلميذة ستايش علي حسيني، إحدى تلميذات مدرسة «الشجرة الطيبة»: كانت ستايش طفلة طيبة القلب ووديعة، تدرس في الصف الرابع الابتدائي. وكانت تحفظ جزأين من القرآن الكريم، وقد بدأت أداء العبادات والصيام منذ أن بلغت التاسعة من عمرها. وفي يوم استشهادها، كانت صائمة أيضاً، وارتقت إلى لقاء الله بشفتين جافتين ظامئتين.

وأضافت زهرا نيازي: كانت ذكرياتها مع ابنتي نيايش وعائلتنا مليئة باللحظات الجميلة، وأحياناً بمشاعر الحزن والاشتياق الطفولية. ولن ننسى أبداً مدى رهافة مشاعرها وطيبة قلبها. قبل عدة سنوات، كنّا نعتزم السفر إلى كربلاء المقدّسة مع أفراد العائلة؛ لكن والديها لم يصطحباها معهما. وعندما اتصلت بي، قلت لها، حتى لا تشعر بالحزن، إننا لم نصطحب نيايش معنا أيضاً؛ لكنها عندما شاهدت صورنا من رحلتنا إلى كربلاء المقدّسة واكتشفت أننا أخذنا نيايش معنا، شعرت بحزن شديد. وقد بقي حزنها واشتياقها محفورين في ذاكرتنا دائماً؛ لكن لحظة استشهادها كانت أعظم بكثير من تلك الأحزان الطفولية الصغيرة.

وأوضحت، بشأن كيفية علمها باستشهاد ستايش: في ذلك اليوم، كان دوام زوجي، الذي يعمل في قطاع التعليم، يبدأ عند الظهر. وكنّا معاً في المنزل، فيما كان الأطفال قد ذهبوا إلى المدرسة. وفجأة، سمعنا دوي انفجار مروّع هزّ المنزل، فهرعنا إلى فناء البيت ونحن نصرخ من شدة الخوف. وارتدى زوجي ملابسه على عجل ليذهب ويبحث عن الأطفال.

وعادت ابنتي إلى المنزل، بينما اتصل بي أحد ولدَيّ وقال: «لا تقلقي، نحن في الطريق على متن حافلة المدرسة، لقد أصاب صاروخ مدرسة الشجرة الطيبة». وعندما سمعت هذا الخبر، صرخت وقلت: «ابنة خالتي معصومة تدرس في تلك المدرسة». فاتصلت بأختي، فقالت لي: «ادعوا لها، وصلّوا ركعتين من صلاة أُمّ البنين من أجلها حتى يُعثر عليها».

وأدّيت الصلاة، ثم اتصلت بها مرات عديدة حتى حلول الليل، وواصلت متابعة ما يجري. وكان زوجي قد ذهب أيضاً إلى المدرسة للمساعدة. وتابعت خالة ستايش: أخيراً، في ساعات متأخرة من الليل، وصلنا خبر العثور على ستايش. وقد جرى التعرف على جثمانها الطاهر من خلال الصور المعروضة على شاشة، حيث تعرّفت شقيقتها فاطمة زهرا عليها من خلال جواربها.

وأضافت نيازي: رغم أن ستايش كانت تدرس في الصف الرابع الابتدائي، فإن طولها وبنيتها الجسدية لم يكونا يتناسبان مع عمرها؛ فمن يراها للوهلة الأولى كان يظن أنها فتاة أكبر سناً، تبلغ نحو ١٥ عاماً. تلك الطفلة التي احتلت مكانة في قلوبنا بطيبتها ووداعتها، أصبحت اليوم خالدة بالشهادة.

والآن، بعدما أصبحت أُمّهات هذه المدينة وآباؤها يعيشون الحزن على فقدان أبنائهم، يتعين على المسؤولين أن يضاعفوا اهتمامهم بهم ومواساتهم، وأن يصغوا إلى مطالبهم ويلبّوا احتياجاتهم، حتى يتمكنوا من تحمّل هذه الفاجعة بقدر أقل من المعاناة.

